ميناء ديبل عند الفتح الإسلامي

ابراهيم عطا الله البلوشي*

ملخــــص

يتناول هذا البحث تاريخ مدينة ديبل الواقعة على الضفة الغربية لنهر السند، وتعرف الآن باسم بهمبور.

ويتطرق البحث كذلك للحديث عن سكان مدينة ديبل، وسكان اقليم السند على وجه العموم، كما يتطرق للحديث عن الفتح الاسلامي لتلك المنطقة، ولغة أهلها وألبستهم ومساكنهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية.

مقدمــــة

كانت تسمى ديبل أو ذيبل[١] وتعرف الآن باسم بهمبور[٢] وهي على بعد ستة أميال من مصب نهر مهران (نهر السند) على الضفة الغربية منه، عند مدخل البحر، على شاطئ خور يسمى خور ديبل[٣]. وهي مدينة حصينة على الساحل، يقول المقدسي: "وديبل بحرية قد أحاط بها نحو من مائة قرية، أكثرهم كفار، والبحر يسطع جدارات المدينة[٤].

ويقول الإدريسي ان أراضيها جدبة ليس بها شجر ولا نخل وجبالها جُرد وسهولها قشفة عديمة النبات[٥].

وقديماً كانت المدينة مقراً للحاكم أو نائبه، أي العاصمة الثانية، وبها سجن ضخم ومعبد فخم للاله سيوا يخدم فيه أكثر من ٧٠٠ فتاة، وقلعة المدينة عبارة عن سور وأبراج يبلغ طولها ٢٠٠٠ قدم وعرضها ١٠٠٠ قدم[٦].

وتنقسم منطقة السند جغرافياً إلى خمسة أقاليم، ولكل إقليم مدنه وقراه والأقاليم هي: سيوستان، الملتان، إسكلنده، أرور وهي العاصمة وبرهمن آباد وهي المنصورة (حيدر آباد حاليا)، ومدينة ديبل تقع في إقليم "برهمن آباد"، ومن مدنه، النيرون، لوهانة، لالهه، سمه، وغيرها[٧].

وقد زار المقدسي الميناء والمنطقة ووصفها بقوله "هذا إقليم الذهب والتجارات، والعقاقير والآلات والفانيذ والخيرات والارزاز والأعجوبات، به عدل وإنصاف وسياسات، وبه خصائص وفوائد وبضاعات، ومنافع ومتاجر وصناعات، ومدن سرية وسلامة وعافية، ثم أمانات، نهر شريف، وأمره طريف، ولا تصل إليه إلا بعد أخطار البر وأهوال البحر، ولهم مروءة، وللاسلام عندهم طراوة، والعلم وأهله كثير والتجارات مفيدة، ولهم ذكاء وفطنة ومعروف وصدقة[٨].

السكان

أقدم سكان السند وديبل كانوا شبيهين بالزنوج ثم أتت موجات تورانية، من أواسط آسيا فتوالدت مع الأهلين، فظهر الدراوردين، وهم السكان الأصليون لمنطقة السند، وجُدوا فيها منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، ثم توالت عليها أقوام آرية قدموا من الشمال الغربي للسند منذ ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، ومعهم لغتهم السنسكريتية.

وقدمت إلى البلاد موجة آرية ثانية منذ عام ٦٠٠ ق.م. وبعد استقرارهم في البلاد خاف كهنة البراهمة مغبة اختلاط أتباعهم مع غيرهم، فوضعوا نظام الطبقات[٩].

وأشهر القبائل الموجودة عند قدوم المسلمين السند هم: الزط، والميد.

أما الزط، الجت، Jote، فهم أكثر عدداً وأقوى عُدة، وأخطر على أمن الدولة السندية من الميد، وهم ينتسبون إلى قبيلة لوهانه Luhans الهندية، وينتمون إلى طبقة واحدة، ومعيشتهم قاسية، والجهل منتشر بينهم[١٠].

وكانوا يقطنون غالباً في المناطق الداخلية وأطراف الأنهار، ومنهم من كان يحترف العمل في البحر والسواحل، ومنهم كذلك القراصنة، وقطاع الطرق، ويعرفون بالبدهه، وأغلبهم يشتغلون بالرعي[١١]. وانتقل الكثير منهم إلى الجزيرة العربية، والخليج والحجاز، واليمن والعراق، والشام قبل الاسلام وبعده، فكان منهم من دافع عن سيدنا عثمان

---

* قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة الامارات العربية المتحدة، العين.تاريخ استلام البحث ١٩٩٤/٥/٢٨ وتاريخ قبوله ١٩٩٦/١/٨.

(١) الدمشقي، نخبة الدهر، ص ١٧٤. البكري، معجم ما استعجم، جـ١، ص ٥٦٩.

(٢) تظهر من الصور أبعاد مدينة ديبل عن مدينة كراتشي.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٨٢، الدمشقي، نخبة الدهر، ص ٩٩.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٩.

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ط١، ص ١٦٧.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٢٨٨، الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ١٧٠، بلوش، فتح السند، ص ٩٨.

(٧) بلوش، فتح السند، ص ٣٨.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٤.

(٩) الساداتي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص ٩، ١١. النجرامي، العلاقات السياسية، ص ١٥-١٦.

(١٠) الطرازي، الموسوعة، جـ ١، ص ٧٦، ٧٧.

(١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٥. ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص ١٣٢، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٤٧.

رضي الله عنه يوم استشهاده، وكانوا حراسه، فقتلوا وبعضهم قاتل بجانب سيدنا علي رضي الله عنه يوم الجمل، وشاركوا الأمويين في حراسة الثغور والدفاع عن حوزة المسلمين[١٢].

الميد (Meds)

وأفراد هذه الطائفة كانوا منتشرين على سواحل السند وصحرائها، الممتدة من الملتان إلى البحر، وضفتي نهر مهران حتى مكران، وهم كذلك كانوا لصوصاً وقراصنة، ولكنهم كانوا مهرة وأصحاب خبرة في الحروب البحرية[١٣]. ويطلق عليهم أيضاً البدهة أي البوذية أحد أديان الهندوس. هاتان الطائفتان كانتا تعانيان من سوء معاملة الحكومة البرهمية، إلا أنهم بعد دخولهم الاسلام تغيرت أحوالهم، واستفاد المسلمون من معرفتهم لمسالك الطرق، وأحوال السند وأهلها، فجند ابن القاسم منهم في الجيش ما لا يقل عن أربعة آلاف، لما كان لهم من الشجاعة والفروسية.

ولعله أراد بذلك التخفيف من شعور العداء الكامن بين الأهالي والمسلمين[١٤].

فتح السند

سبق فتح السند علاقات تجارية وصلات حضارية قبل الإسلام بين أهل الجزيرة العربية والخليج "بحر فارس"، وبين السند والهند. إلا أن حكام السند لم يرغبوا في بقاء العرب عندهم، وذلك لمصالحهم السياسية وغيرها فلم يكن لهم إلا معابر ومحطات تجارية على السواحل الهندية. ولهذا لم يكن كثير من العرب يفضلون البقاء هناك[١٥].

وحين فتح الله للمسلمين مشارق الأرض ومغاربها ووصلت جيوشهم إلى مشارف سواحل الجزيرة الشرقية، أرادوا اجتياز البحر والوصول إلى سواحل السند والهند (القوة البحرية).

ومن جانب آخر فتح الله للمجاهدين أراضي العراق وفارس ومكران، ووصلت قواتهم البرية إلى حدود السند (القوات البرية).

وكان أول الفتوحات الإسلامية لتلك المنطقة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أن واليه على البحرين وعُمان (عثمان بن أبي العاص) أبقى آخاه/الحكم بن أبي العاص في البحرين، وتوجه هو إلى عُمان ومن ثم أرسل جيشاً في غارة جريئة على مدينة تانة (بمبئى حالياً) وانتصر وغنم ثم عاد، وفي السنة نفسها وجه أخاه المغيرة بن أبي العاص إلى ديبل، فلقي العدو وظفر به سنة ١٥ هـ/٦٣٦م[١٦].

وتتابعت الهجمات الإسلامية على السند في عهد سيدنا عثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم.

وفي عهد عبد الملك بن مروان وحين تولى الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي إمارة العراق والمشرق الإسلامي، كانت مكران تحت إمرة المسلمين، فكانت المنازعات مستمرة بين المسلمين هناك وبين ملك السند على حدود مكران، ففتح المسلمون بعض المناطق، واستشهد بعض القادة إلى أن ولى الحجاج الأمير محمد بن هارون بن ذراع النمري، والياً على مكران.

ذكرت المصادر التاريخية الموثقة أن من فضائل الحجاج أنه تفرغ وهيأ كل إمكانيات الخلافة للقضاء على فرقة الخوارج، فتتبعها إلى أن كسر شوكتها فقتل من قتل وهرب من هرب، ومن الفارين من لجأ إلى عُمان، فأرسل الحجاج في أثرهم، فهربوا، واجتازوا البحر ووصلوا إلى مكران والسند.

وكان الهاربون حوالي خمسمائة رجل منهم من تآمر مع ملك السند وانضم إليه، ومنهم من بقي في مناطق الحدود السندية المكرانية وأخذوا ينازعون المسلمين[١٧].

فأخذ الحجاج يتتبع آثارهم، وأرسل الجيش من العراق للقضاء عليهم ولتأديب ملك السند الذي كان يحرض هؤلاء الخارجين على الخلافة لمحاربة أمير مكران، ومن جراء ذلك أخذ العلافيون وهم من الخوارج ينظمون صفوفهم واتخذوا لأنفسهم قادة ورؤساء مثل: معاوية ومحمد ابني الحارث العلافيين. وكان قد ولى الحجاج سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي أميراً على مكران (٧٥-٨٠هـ/٦٩٤-٦٩٩م) فنظم الأمور، وأمره الحجاج بمحاربة العلافيين، إلا أنهم أسرعوا بالخروج إليه. وتآمر كليب بن خلف، وعبد الله بن عبد الرحيم، ومحمد ومعاوية العلافيان، وقتلوا سعيداً، واستولى العلافيون على مكران منذ سنة ٨٠-٨٥هـ/٦٩٩-٧٠٤م بتأييد من ملك السند.

وبعدها أرسل الحجاج جيشاً قوياً للقضاء على هؤلاء الخارجين بقيادة مجاعة بن سعر التميمي (٨٥-٨٦هـ/٧٠٤-٧٠٥م)، وقبل أن يصل الأمير ترك العلافيون المنطقة،

---

(١٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٦٦. الطبري، تاريخ الامم، جـ١، ص ٣٠٦، محمد، التاريخ والحضارة، ص ١٩. الطرازي، الموسوعة، جـ١، ص ٣٤٤. الالوائي، الدعوة الاسلامية، ص ٦٣-٦٦.

(١٣) الادريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص ١٧٨، ١٧٩. الطرازي، الموسوعة، جـ١، ص ٧٦، ٧٧.

(١٤) الساداتي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص ١١، ٢٢. ساعاتي، انتشار الاسلام، ص ١٠١.

(١٥) محمد، التاريخ والحضارة، ص ١٢، ١٣. الطرازي، الموسوعة، جـ١، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(١٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٠. بلوش، فتح السند، ص ٨٣.

(١٧) بلوش، فتح السند، ص ٧٩-٨٠، ٩٤، ٩٥.

والتجأوا إلى ملك السند[١٨]. وبعد وفاة مجاعة أرسل الحجاج الأمير محمد بن هارون بن زراع النمري أميراً على المنطقة من (٨٦-٩٢هـ/٧٠٥-٧١٠م) حتى قدوم محمد بن القاسم[١٩].

تذكر بعض الروايات أن السبب الرئيسي لفتح الحجاج إقليم السند هو : إنقاذ المسلمات من سجون الملك داهر، وذلك أن كثيراً من تجار العرب أقاموا في جزيرة سرنديب "سيلان" مع من أسرهم ومنهم من تزوج هناك وأنجب، ثم توفى البعض منهم وخلفوا أرامل وأيتاماً.

فأراد ملك الجزيرة أن يرسل أهالي المتوفى عنهن أزواجهن إلى دار الخلافة، حيث ذووهم وورثتهم، ومعهم كثير من الرجال والنساء الراغبين في الحج، ومن بين النساء من أردن مشاهدة العاصمة دمشق لأنهن ولدن في الجزيرة وترعرعن هناك، وقد أرفق ملك الجزيرة مع هؤلاء العرب كثيراً من الهدايا الثمينة والتحف النادرة من الدرر والياقوت، وعدداً من الغلمان والجواري والعبيد الاحباش، وكان شأن هذا الملك أن يرسل سنوياً الهدايا إلى دار الخلافة.

وفي هذه السنة أي ٩٠هـ/٧٠٨م أرسل الملك هذه الهدايا إلى العراق رغبة في التقرب من الحجاج وحمل ذلك في ثماني سفن كبيرة[٢٠].

وكان بعض هذه السفن للعرب، وحدث أن هبّت على هذه السفن عواصف عاتية، فألقت بها إلى سواحل السند قريبة من ديبل، وهذه السواحل مأهولة بقوم يقال لهم الميد، عرفوا بالنهب والسرقة والقرصنة[٢١]. فخرج هؤلاء على بوارج بحرية وهاجموا السفن الإسلامية فنهبوها، وأسروا الرجال والنساء المسلمات والأطفال، فذهبوا بالبعض إلى سجن ديبل والبعض إلى سجن العاصمة (أرور).

وأثناء السلب والنهب صاحت امرأة مسلمة من بني يربوع بأعلى صوتها واحجا جاه أغثني، وحدث أن انفلت من أيدي اللصوص بعض المسلمين وأوصلوا الخبر إلى الحجاج بن يوسف، فقال: لبيك لبيك، وكتب رسالة من توّه إلى ملك السند يطلب منه اطلاق سراح المسلمات إلا أن الملك رد رداً قبيحاً بقوله (إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم).

والحقيقة غير ما ذكره الملك، فالروايات الثابتة تذكر أن رجال الملك هم أنفسهم هاجموا السفن الإسلامية، وخير دليل على هذا أن السفن المهاجمة كانت بوارج حربية وهي سفن لا يملكها إلا الحاكم وحتى لو لم تكن تأتمر السفن المهاجمة بأمر الحاكم، إلا أن الحاكم كان على علم بهذا الهجوم، وإلا لما استطاع هؤلاء تقسيم الأسرى وتوزيعهم بين سجن ديبل وسجن العاصمة، على مرأى ومسمع من الملك. وسلطاته[٢٢].

عندئذ قرر الحجاج فك الأسرى ورد الاعتبار للخلافة الإسلامية وذلك بالقضاء على القراصنة، ونشر الإسلام في تلك البقاع.

فأرسل جيشاً بقيادة عبيد الله بن نبهان السلمي سنة ٩٠هـ/٧٠٨م، فوصل إلى ديبل وقاتل العدو حتى استشهد وهزم جيشه، ثم أنفذ الحجاج جيشاً آخر سنة (٩١هـ/٧٠٩م) بقيادة أحد الشجعان البارزين الأخيار، وهو: بديل بن طهفة البجلى فأخذ طريق البر إلى عُمان، ثم عبر البحر وتوجه إلى مكران، فالتقى بواليها محمد بن هارون وأمده الأخير بثلاثة آلاف من الجند، إلى أن وصل إلى ديبل والتقى بالعدو وكان النصر حليفه في بداية الأمر، إلا أن داهر أرسل ابنه جيسيه مع أربعة آلاف مقاتل وعشرات الفيلة المحاربة، فتقاتل الفريقان منذ الصباح الباكر حتى المساء. وقد ربط القائد (بديل) خلالها عيني فرسه لأنها كانت تهاب الفيلة وقاتل بشجاعة نادرة، وقد قتل بمفرده من العدو قرابة ثمانين مقاتلاً في الميدان، حتى استشهد في نهاية المعركة، وانهزم جيشه ووقع الكثير منهم في الأسر، وسجنوا مع النسوة والتجار في السجن الكبير بديبل[٢٣].

ووصل الخبر إلى الحجاج فحزن حزناً شديداً على استشهاد بديل، فقد كان له مكانة عظيمة في نفسه[٢٤].

ثم أقسم الحجاج على أن يغزو بلاد السند ويفتحها، فكتب بالتفصيل إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك وأستأذنه بإرسال جيش كبير إلى السند فلم يوافق الخليفة، لبعد المنطقة من ناحية، فهي تبعد ٢٥٠٠كم عن العاصمة دمشق، ومن ناحية ثانية لقوة الملك داهر، وغنى بلاده المعروفة بثرائها وقوتها وحضارتها القديمة[٢٥].

وهناك الموانع والحواجز الطبيعية، البحر، والصحاري مما جعل الخليفة يتردد. لكن الحجاج ألحّ عليه وأقنعه، بعد ما أظهر له الخطط والتدابير لحفظ أرواح المسلمين فوافق الخليفة.

رأى الحجاج أن يولي قيادة الجيش إلى محمد بن القاسم لما كان يتمتع به من شجاعة ومروءة، لكنه خشي أقوال

---

(١٨) المغربي، الايناس، ص ١٧٧-١٨٠. ابن الاثير، الكامل، جـ٤، ص ٣٦. الطرازي، الموسوعة، جـ١، ص ١٥٦، ١٥٧.

(١٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٣، ٤٢٤. الطرازي، الموسوعة، جـ١، ص ١٥٩.

(٢٠) ساعاتي، انتشار الاسلام، ص ٨١. الطرازي، الموسوعة، جـ١، ص ١٦٠، ١٦١.

(٢١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٣. بلوش، فتح السند، ص ٩٧.

(٢٢) النجرامي، العلاقات السياسية، ص ٣٧.

(٢٣) محمد، التاريخ والحضارة، ص ٢٩، ٣٠. بلوش، فتح السند، ص ٩٨، ٩٩. الطرازي، الموسوعة، جـ١، ص ١٦٢.

(٢٤) بلوش، فتح السند، ص ٩٩.

(٢٥) محمد، التاريخ والحضارة، ص ٣١، ٣٢.

الناس من اصطناع الحجاج لأهله، إلا أن ابن القاسم قال للحجاج "إنني لا أطلب منصباً ولا أطالبك برزق، وإنما أطلب منك أن تعينني على ميتة في سبيل الله فأعني على الموت يهب لك الله الحياة"[٢٦].

محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي، ابن ابن عم الحجاج بن يوسف[٢٧]. والحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي يجتمع بمحمد بن القاسم الثقفي في الحكم بن أبي عقيل[٢٨]. وكان محمد بن القاسم والياً على اقليم فارس ومقره شيراز، كما كان أبوه والياً على البصرة من قبل الحجاج[٢٩].

فجهز الحجاج ابن القاسم بجيش قوي مكين قوامه ستة آلاف من الفرسان[٣٠]، كما ضم إليه ستة آلاف آخرين من أهل فارس من العرب وغيرهم من المشاة[٣١]. وفي سنة ٩٢هـ/٧١٠م توجه بالجيش إلى شيراز وأقام بها ستة أشهر ليجمع قواه ومن هناك قسم قواته إلى بحرية وبرية وتوجه ابن القاسم بالبر إلى مكران وأقام بها شهراً ومعه من القوة ستة آلاف من الجند. ومن مكران رافقه أميرها محمد بن هارون مع من معه حتى أرمائيل ووافته المنية هناك فتوفي[٣٢]. أما الفرقة والقوى البحرية فقد أرسلت عن طريق البحر ومعها المؤن والأسلحة الثقيلة مثل المنجنيقات وغيرها، ومن المنجنيقات منجنيق عظيم يسمى العروس يديره ويعمل به ما يقارب من خمسمائة رجل وشاءت القدرة الالهية أن يلتقي الجيش البري بالجيش البحري في اليوم نفسه وكأنهما على موعد، ولكنها إرادة الله وكان ذلك في يوم جمعة[٣٣].

وكان على قيادة الجيش البحري خريم بن عمرو المري وابن المغيرة، وبجانب هؤلاء القادة كان هناك قواد بارزون مثل عبد الرحمن بن سليم الكلبي، وسفيان بن الابرد المشهور بالجلد، وقطن بن مدرك الكلابي[٣٤].

وبدأ حصار المدينة من كل الاتجاهات، ونصب المنجنيق الضخم "العروس" وأمر ابن القاسم جعوبة المسلمي قائد المنجنيق بتركيز الرمي على قبة البد "والبد صنم للمجوس هناك" وكان ارتفاع القبة ٤٠ ذراعاً وسعتها ٤٠ ذراعاً.

وأثناء الحصار خرج رجل برهمي من النساك، وطلب الأمان من ابن القاسم فأمنه. ثم أخبر المسلمين أنه طالما العلم يرفرف على المعبد، يصعب عليهم فتح المدينة، لما كان الهنود يعتقدون في ذلك، فأشار عليهم بإسقاط العلم، وعندئذ أمر ابن القاسم جعوبة بضرب العلم، فبدأ ورمى بالمنجنيق وأسقط العلم، كما أسقط جزءاً من قاعدته وساريته.

فكبر المسلمون ثم أصاب قبة المعبد، فانهدمت تماماً دون أن يصيب مبنى المعبد بضرر[٣٥] وتطير أهل ديبل وتشاءموا فخرجوا إلى المسلمين مندفعين للقتال المستميت، فقابلهم المسلمون بالسهام كالمطر، وقاتل الطرفان قتالاً شديداً حتى هزم الله الكفار، ورجعوا إلى داخل الحصن.

وفيما بعد هيأ ابن القاسم جنده للهجوم العام، فنصب السلالم، فكان أول المتسلقين صعدى بن خزيمة المرادي الكوفي، وتلاه عجل بن عبد الملك ابن قيس البصري، وفتحت الأبواب، فكبر المسلمون ودخلوا. لكن المشركين قاتلوا قتال موت أو حياة أشد من ذي قبل.

واستمر القتال داخل الحصن ثلاثة أيام، حتى كانت الغلبة لجند الله، وتوجه بعض جند المسلمين إلى المعبد، وقتلوا حراسه، واخرجوا منه ٧٠٠ جارية موقوفة لخدمة المعبد. بعدها أخرج المسلمون المساجين، رجالاً ونساء. وأمر ابن القاسم بقتل كل محارب من أهل ديبل جزاء ما لقي المسلمون منهم من قبل، كما أمره الحجاج بإعطاء الأمان لبقية مدن السند إلا إذا تمرد أهلها. وبعد سيطرة المسلمين على المدينة، هرب عامل الملك داهر المسمى جاهين بن برساير راوت. وبدأ ابن القاسم ينظم أمور المدينة وخططها، فبنى مسجداً جامعاً كبيراً، ووسع القلعة، وبنى بالجانب الشرقي للقلعة منطقة سكنية للمسلمين تضم أربعة آلاف من العوائل العربية والجند وعين حاكماً على ديبل وهو حميد بن وداع النجدي وكان ذلك في رجب سنة ٩٣هـ/٧١١م[٣٦].

وقسم ابن القاسم الغنائم على الجنود، وأرسل بالخمس إلى دار الخلافة، ثم توجه إلى السند الداخلي، وكلما مر على مدينة صالحه أهلها، حتى قتل ملكها داهر ودخل عاصمته "أرور" فجر يوم الجمعة ٩٣/٩/١١هـ - ٧١٢/٧/١م[٣٧].

---

(٢٦) شاكر، باكستان، ص ١٥.
(٢٧) الزركلي، الاعلام، حـ٦، ص ٣٣٣.
(٢٨) ابن الكلبي، جمهرة النسب، حـ٢، ص ٧٧.
(٢٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٤. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٦٧-٢٦٨.
(٣٠) اليعقوبي، تاريخه، حـ٢، ص ٢٨٨. ابن خلدون، العبر، حـ٥، ص ١٣٢.
(٣١) الطرازي، الموسوعة، حـ١، ص ١٦٧.
(٣٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٤. بلوش، فتح السند، ص ١٠٥.
(٣٣) ابن الاثير، الكامل، حـ٤، ص ١١١. ساعاتي، انتشار الاسلام، ص ٩٣-٩٧. ابن خلدون، العبر، حـ٥، ص ١٣٢، ١٣٣، ١٦٠، ١٦١.
(٣٤) الطرازي، الموسوعة، حـ١، ص ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩.

(٣٥) المصدر نفسه، حـ١، ص ١٦٩-١٧١. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٤، ٤٢٥. محمد، التاريخ والحضارة، ص ٣٧-٣٩. اليعقوبي، تاريخه، حـ٢، ص ٢٨٨.
(٣٦) ساعاتي، انتشار الاسلام، ص ٩٩-١٠١. الطرازي، الموسوعة، حـ١، ص ١٦٦-١٧٣. ابن الأثير، الكامل، حـ٤، ص ١١١. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٤، ٤٢٥. بلوش، فتح السند، ص ١٩٧.
(٣٧) اليعقوبي، تاريخه، ص ٢٨٩. بهادر، لب تاريخ السند، ص ٢٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٧.

لمحة عن الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية:

ونعني به: المجتمع والثقافة واللغة والتجارة.
أولا: سبق ذكر الأجناس والقبائل. أما الطبقات، فقد رأى القادمون الجدد بعد الاستقرار في إقليم السند، وخاصة رجال الدين البراهمة أن لا تختلط قبائلهم وعنصرهم مع العناصر الموجودة من قبل فانشأوا نظام الطبقات.

الطبقة الأولى:
البراهمة (برهمن) وهم رجال الدين، ولهم الإشراف على المعابد وجمع النذور والخيرات، ولهم السلطة المطلقة في البلاد بما يفوق سلطة السلطان نفسه.

الطبقة الثانية:
الاكشترية (جهتري) وهم الحكام والقواد والسياسيون، ويتولون شؤون الدفاع والسياسة والسلطة.

الطبقة الثالثة:
الفيشية (ويش) وهم التجار والصناع والزراع، ويقومون بالأمور الاقتصادية، وتوفير وسائل العيش للطبقتين العاليتين.

الطبقة الرابعة:
الشورى (جودري) وهم من الدراوردية وهم السكان الأصليون وواجبهم القيام بخدمة الطبقات الثلاث الكبيرة، في أحط الخدمات وأقذرها وهم محرومون من جميع الحقوق الإنسانية، ولا بد أن يسكن أفراد هذه الفئة خارج المدينة، بحيث يقومون بخدمة الأسياد نهاراً ويخرجون ليلاً ولا يسمح لهم بالتجارة وجمع المال والتعليم. ذكر البيروني، "بل محروم عليهم سماع الكتب المقدسة، ومن سمعها يصب في أذنيه الزيت الحار، وإذا رفع صوته على أحد من أفراد الطبقات الأخرى قطع لسانه" وإذا رفع يدهُ قطعت يده، وإذا رفس قطعت رجله.

ولا يسمح لهم بالزواج من غيرهم، أو الانتقال والانتماء إلى طبقة أعلى منهم.

وبعد الفتح الاسلامي احتار المسلمون وابن القاسم أمام هذه الطبقات وكيفية التعامل معها، فقرر تطبيق الآية الكريمة عليهم (لا إكراه في الدين) واتخذوا سبيل النصح والمعاملة الحسنة شأن الوالي المسلم فتأثر الكثير، فمن دخل منهم الإسلام، أصبح لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.

وعند قدوم المسلمين كان أهل السند منقسمين إلى فئتين سياسياً وفكرياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً.

فئة أصحاب الطبقات الثلاث الأولى وهم أصحاب الديانة البرهمية وأصحاب النظام الطبقي ورجال السلطة.

الفئة الثانية: أصحاب الديانة البوذية، وهم الدراوردية ومنهم الميد والزط، المناوئين للفئة الأولى.

وبسبب الضغوط والمعاملة اللاإنسانية تجاههم من الفئة الأولى أخذ هؤلاء يجمعون أفرادهم ويوحدون كلمتهم حتى نظموا شأنهم بأن أصبح لهم رئيس يأتمرون بأمره.

فبدأوا بمواجهة السلطة البرهمية حتى عمّ فسادهم البر والبحر على العامة والخاصة من قرصنة بحرية على كل من مّر بسواحلهم من السفن وقطع الطريق والسلب والقتل لكل من عبر ديارهم، إلى أن ضاق الملك داهر منهم ذرعاً، فاتخذ ضدهم بعض الاجراءات القاسية فالزمهم بارتداء لباس خاص بهم لكي يُعرفوا، وإذا ثبت على أحدهم سرقة أو قتل فإنه مع أفراد أسرته يحرق بالنطر وغيرها من الاجراءات القاسية.

وهذه الفئة المظلومة التي تتفق بعض مبادئ دينها مع قواعد وأسس الدين الإسلامي في مبدأ المساواة والعدالة، والغاء نظام الطبقات، وخاصة بعد فتح المسلمين لمناطقهم والمعاملة الحسنة التي وجدوها من القائد محمد بن القاسم وجنده، أخذوا في الدخول في الإسلام واعتناق هذا الدين الجديد جماعات وأفراداً، وبعد اعتناقهم الإسلام ضم ابن القاسم العديد منهم إلى جيشه، حتى وصل الكثير منهم إلى قيادات عليا في الجيش الإسلامي.

ومن جهة ثانية استفاد المسلمون من خبرتهم الحربية وإخلاصهم في الجهاد بجانب إدلاء معلومات للجيش الإسلامي عن الطرق الوعرة والسبل والجبال ومنافذ الأنهار.

وانتهت بذلك المشكلة المذهبية والمعضلة الاجتماعية، فالطبقة البرهمية منهم من اعتنق الدين الإسلامي فأصبحت معاملته مثل المسلمين. ومن بقي على دينه فيدفع الجزية، دون التسلط على الغير[٣٨].

وبعد أن استقر ابن القاسم في السند بدأ بتنظيم الأمور الادارية فجعل لكل مدينة من المدن الكبرى مجالس للنظر في المظالم، وكان لديبل مجلس تظلم ترفع الأمور إليه مباشرة فينصف المظلوم[٣٩].

واتخذ المنصور برهمان أباد مركزاً للحكم وقصراً للإدارة وبعد محمد بن القاسم اتخذها ولاة بني أمية ومن بعدهم مقراً للحكم سنة ١٢١هـ/٧٣٨م[٤٠].

---

(٣٨) الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ١١٧-١٢٠، ص ١٤٦، ١٤٧. البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٦-٨٠، المسالك والممالك، ص ٧١.

(٣٩) ساعاتي، انتشار الإسلام، ص ١٨٣.

(٤٠) محمد، التاريخ والحضارة، ص ١٧٧، ١٧٨.

اللغـــــة:

يقول البيروني: ان لغة أهل السند تختلف كلياً عن اللغة العربية وحروفها كذلك، ويصعب على العربي نطق أكثر كلماتها وأسمائها[٤١].

واللغة القديمة هي اللغة السنسكريتية من اللغات الآرية، التي لها أهمية خاصة، فهي لغة الكتب المقدسة الهندية القديمة، وكانت اللغة الرسمية قبل الإسلام[٤٢]. أما بعد الفتح الإسلامي فقد أصبحت اللغة المستعملة هي اللغة العربية والسندية[٤٣]. ويقول الطرازي: ـ فاللغة العربية هي لغة الدولة، والطبقة الحاكمة والموظفين والأعيان والمثقفين، والعلماء والقضاة والمدارس[٤٤].

اللبـــاس:

كان أهل ديبل والسند يلبسون زي أهل العراق وزي أهل العراق كان حسناً جميلاً، وغالباً كانوا يفضلون اللون الأبيض والعمائم الكبار ومن رسومهم التجمل والتطليس ولبس الشروب = شراب = والخطباء يلبسون الأقبية والمناطق = مثل الحزام=[٤٥] وتجارهم والأعيان كانوا يلبسون القميص والأردية، أما العامة فكانوا يلبسون الأزر والميازر لشدة الحر ببلدانهم، وكانوا يخرمون آذانهم ويلبسون القرط، ويطولون الشعر ويرسلونه[٤٦].

ومن العامة الميد والزط فهؤلاء قد أجبروا من قبل البراهمة أن يرتدوا زياً موحداً لكي يتميزوا عن غيرهم، وهو عبارة عن جلباب وإزار من قماش أسود خشن ثقيل، وعلى اكتافهم مناديل من نفس القماش، ويحرمون من ارتداء الألبسة الملونة وتغطية الرأس وأن يمشوا حفاة مكشوفي الرؤوس، ثم تحسن وضعهم بعد دخولهم الإسلام[٤٧]. وقد ذكر القلقشندي عن زي أهل هذه المملكة في الفترات المتأخرة العديد من الأنواع والألوان بالتفصيل.

المساكن:

وأكثر بنيان ديبل من الطين والخشب[٤٨]. وهناك مبان من الحجر والجص والأجر كانت موجودة في المنطقة مثل المنصورة والمباني الحجرية ظاهرة في ديبل من آثار المعبد = الصنم = وجدار السور ومسجد محمد بن القاسم بعد الفتح، إذ يذكر البلاذري أن جيش محمد بن القاسم وضع السلالم لفتحها، وأن عنبسة بن اسحاق والي المعتصم بالله على السند قد بنى سجناً ضخماً من الحجارة الموجودة من أنقاض البيوت والأسوار القديمة لديبل[٤٩]. وكان القواد والولاة كثيراً ما يسكنون في ثكنات ومعسكرات الجيش خارج المدن أو في الحصون والقلاع، ومن ثم ففي عهد الأمويين كان الحاكم لا يسكن إلا بيتاً عادياً ويعيش عيشة خالية من الزخارف في أكثر شؤون حياتهم.

أما مساكن الطبقة المتوسطة والعامة فكانت جيدة بسبب الدخل من الزراعة والتجارة والصناعة، فبعض المساكن من الحجر ومزخرفة. ومن طبقة العوام: الفلاحون والعمال والخدم فكانت مساكنهم غالباً من الخشب أو المبنية من الأخواص على شكل أكواخ صغيرة وقد تكون غير صحية[٥٠].

وقبل الإسلام كانت هناك الطبقة المنبوذة لأحط الأعمال وأدناها فهؤلاء لا يسمح لهم بالسكنى مع الأسياد.

يخدمونهم بالنهار ويخرجون بالليل إلى خارج البلد والمدينة[٥١].

الناحية الثقافية:

تمتع العلماء والقضاة بمنزلة اجتماعية جيدة في بلاد السند بفضل علمهم وتقواهم.

وكان لهم أثر كبير في إسلام الكثير من أهل السند نظراً لأخلاقهم الكريمة وقيمهم المثالية، وما يتحلون به من التواضع والعلم الواسع من جميع طبقات السند، وكانوا موضع تقدير الولاة والحكام، يصحبونهم في المجالس الرسمية والمناسبات، وبعد الفتح الإسلامي، أنشئت مدارس علمية مشهورة لتدريس علوم الحديث وغيره[٥٢].

واشتهرت السند وديبل خاصة، بالعلماء في كثير من العلوم والفنون كالتفسير والحديث والفقه وغيرها.

وأشهر العلماء بديبل:

أبو جعفر محمد بن ابراهيم الديبلي وابنه ابراهيم بن محمد الديبلي[٥٣]، أبو موسى الديبلي، وأبو عبد الله الديبلي[٥٤]، أحمد بن محمد بن هارون الديبلي البغدادي، أحمد بن محمد

---

(٤١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣، ١٤.

(٤٢) الساداتي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص ١٣، النجرامي، العلاقات السياسية، ص ١٥-١٦.

(٤٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٧.

(٤٤) الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ٤٠٤، ٤٠٦-٤٠٧.

(٤٥) الأدريسي، النزهة، ج١، ص ٣٨٢.
المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢٩، ٤٨٢.

(٤٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٧.

(٤٧) الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ١٢٨-١٢٩، الدمشقي، نخبة الدهر، ص ١٧٦.

(٤٨) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٦٧.

(٤٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٩، فتوح البلاذري، ص ٤٢٥.

(٥٠) الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ١٢٤-١٢٩.

(٥١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٧.

(٥٢) الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ١٢٥.

(٥٣) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٥.

(٥٤) الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ٤٧٠.
ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٤، ص ٧١، ١٠٧.

الديبلي المصري، علي بن أحمد بن محمد الديبلي الشامي، محمد بن أحمد بن عبد الله الديبلي، محمد بن الحسين بن محمد الديبلي الشامي، ومحمد بن عبد الله الديبلي الشامي(٥٥)، أحمد عبد الله الديبلي، خلف بن محمد الديبلي البغدادي، شعيب بن محمد الديبلي المصري(٥٦)، وغير هؤلاء كثيرون.

الناحية الاقتصادية:

ومن الناحية الاقتصادية، كانت ديبل تعتمد على التجارة، لأن الزراعة فيها ضئيلة، نظراً لأرضها المجدبة القليلة الخصب في صدر الإسلام مقارنة باقليم السند الذي يعتبر بلد الخيرات والزروع والثمار لوجود نهر مهران.

أما أهل ديبل فكان الاعتماد الرئيسي لهم من دخل التجارة، وديبل يعتبر الميناء الرئيسي للسند منذ القدم حتى العهد الإسلامي(٥٧).

الطرق البرية والبحرية إلى الديبل:

يصف المقدسي السفر إليها فيقول "ولا تصل إليه إلا بعد أخطار البر وأهوال البحر بعد الشقّ وضيق الصدر" حين يصف إقليم السند(٥٨) وطريق البحر حيث السفن كانت تنطلق من الأبلة مارة بالموانئ الرئيسية مثل سيراف، تيزمكران وديبل، تانه، كولم ملى حتى الشرق الأقصى، والبرية، شيراز، سيرجان، جيرفت، دارجين، بم، الفهرج، جوى سليمان، ريقان، خواش، فنزبور، الديبل، أومن تيزمكران، أرمابيل، قمبلى، ديبل، ومن قصر قند، فنزبور ديبل(٥٩).

الصادرات من ديبل:

من ميناء ديبل تصدر، القسط-والقنا والخيزران، والمسك إلى ميناء عدن وغيرها(٦٠)، والفانيذ = سكر النبات = يصدر إلى أقطار الدنيا(٦١) ويصدر كذلك الأرز بكثرة، وثياب حسنة كانت تصنع في مدينة سندان(٦٢) والنارجيل "جوز الهند"، والنعال الجيدة والفيلة والعاج والعقاقير، وغيرها من البضائع الثمينة الغالية، والسجاجيد والبسط بأنواعها وتصنع محلياً وفي سائر الإقليم(٦٣).

الواردات إلى ديبل والسند:

ومن البضائع الواردة إليها التمر العراقي فكانت تأتي إليها من البصرة(٦٤) ومن كابل "بلاد الأفغان" كانت تأتي إلى السند وديبل ثياب كانت تصنع من القطن وهي أجود أنواعها(٦٥). وكانت تأتي إليها من العراق والاسكندرية وغيرها أنواع الأقمشة حيث أن وجهة سفن مصر والعراق عن طريق ميناء ديبل ثم المشرق، وكذلك كانت الخيول العربية الأصيلة المعروفة بالعراب تأتي إلى ديبل من أرض الجزيرة العربية، مع العلم أن بالهند والسند الخيل والبراذين لكن أكثرها غير جيدة مقارنة بالخيول العربية(٦٦).

أما البضائع الغربية من فرنجة وغيرها فعن طريق يهود الرذانية الذين كانوا يتجولون ما بين أقصى الشرق والغرب والشمال والجنوب، وكانوا يبيعون ويشترون ويتبادلون البضائع طول رحلتهم هذه أينما حلوا وارتحلوا، فكانوا ينطلقون من طنجة = المغرب أحد مساراتهم = فالاسكندرية فعدن فديبل فكولم ملى حتى أقصى الشرق، وكانوا يحملون من الغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف فيبيعون هذه البضائع حسب حاجة المنطقة ورغبة أهلها. ومن ثم كانوا يشترون ما يناسب تجارتهم من تلك الموانئ إلى غيرها(٦٧)، والمسك الهندي، الذي يأتي من التبت يحمل إلى ديبل ومنها يصدر إلى الأقطار بحراً والمسك الهندي أجود من الصيني والصفدي(٦٨).

وكانت ترد إلى ديبل من الصين بضائع مختلفة مثل: المسك والعود والكافور والدار صيني وغير ذلك من البضائع العديدة(٦٩).

ويقول الادريسي عن مهارة أهل ديبل في التجارة إن السفن والبضائع كانت تأتي من عمان والصين والهند فيشترون أكثر وأكبر قدر ممكن، حيث إنهم يملكون أكثر من غيرهم من الأموال وهم أغنياء، ثم يخزنون هذه البضائع حتى تقلع السفن التجارية من ميناء ديبل إلى وجهتها فيخرجونها ويبيعوها بأغلى الأثمان وكيف شاءوا.ويظهر من سياق العبارة أن هناك فئتين من التجار في ميناء ديبل، فئة

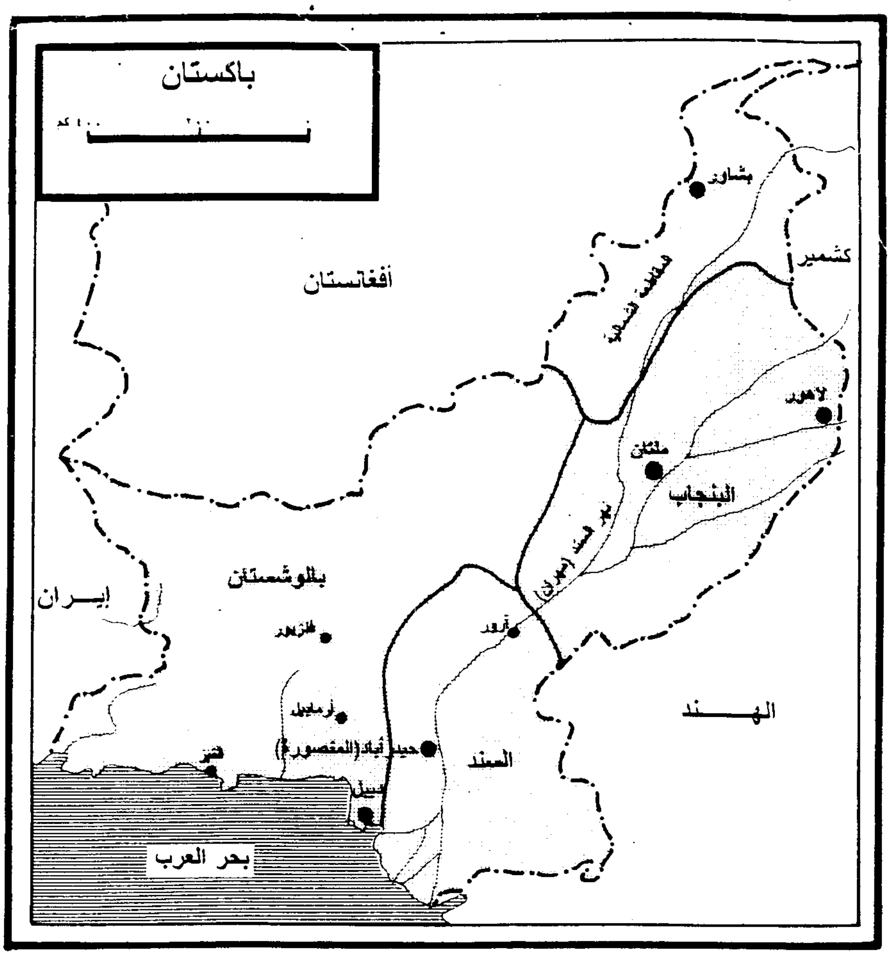
(٥٥) الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ٤٦٩، ٤٩٣.
(٥٦) الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص ١٣٥.
(٥٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٩.
(٥٨) السابق، ص ٤٧٤.
(٥٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٨، لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٢٨٨، ٣٦٠.
(٦٠) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٦٠، ٦١.
(٦١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٨١.
(٦٢) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٧.
(٦٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٨١.
(٦٤) ابو الفدا، تقويم، ص ٣٤٩.
(٦٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٩٦.
(٦٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٨١، ٨٢.
(٦٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٣.
(٦٨) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٣٦٥.
السامر، الأصول التاريخية، ص ٢٠.
(٦٩) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٥٣، ١٥٤.

مقيمة من أهل ديبل وفئة زائرة يحضرون لموسم معين أو لفترات حسب الحركة التجارية ووصول السفن حتى أنهم بمجرد قضاء وصرف بضائعهم يعودون من حيث أتوا[٧٠]. ومن المنتوجات الزراعية التي كانت ترد إليها السفرجل والكمثرى والتفاح مع وجودها في المنطقة إلا أنها جد قليلة[٧١]. وورد الخل من العراق إلى ديبل والسند في عهد محمد بن القاسم ومع عدم وجود هذه المادة في الهند فحقيقي أن ترد إليها فيما بعد للتجارة[٧٢]. وكذلك، الزيت واللوز والزيتون وزيته، وعرق الورد والعود للمعابد[٧٣].

علاقات ديبل بجزيرة العرب:

كانت علاقة المنطقة بالبلدان الواقعة على الساحل الشرقي والموانئ الواقعة بالساحل الغربي لبحر فارس، والعراق وجزيرة العرب علاقات اجتماعية أو هجرات سياسية ومذهبية أو اقتصادية منذ القدم وفي العهد الإسلامي.

فقد استوطن واستقر كثير من تجار العرب مع ذويهم أو تزوجوا من هناك في موانئ السند مثل ديبل كما حصل في سرنديب – سيلان –. وبالمقابل حصل تبادل أسري وعائلي من السند والهند وجاليات لجأت إلى مناطق الجزيرة العربية ممن كانوا يعرفون، بالزط والميد والتكاكرة[٧٤] والهجرات السياسية من أيدي الأمويين، كما حصل للعلافين والخوارج من اللجوء إلى تلك المنطقة من أمثال: حسان بن مجالد بن يحيى الهمداني وأتباعه حتى قدوم محمد بن القاسم الثقفي، وكذلك التبادل الثقافي بين أهل العلم كما حصل للشيخ محمد بن ابراهيم وابنه ابراهيم الديبلي من حلقات التدريس والتعليم في الحرمين الشريفين[٧٥].



ميناء ديبل (إقليم السند)

(٧٠) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٦٧.
(٧١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٨٣.
(٧٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٤.
(٧٣) الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ١٠٩.

(٧٤) محمد، التاريخ والحضارة، ص ١٢، ١٣.
(٧٥) الحموي، مادة ديبل.
ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص ٢٥.
البلاذري، فتوح البلدان.



مدخل حصن ديبل من جهة الشرق
ويظهر البحر وخور ديبل والسبخة



المدخل الرئيسي للحصن من جهة الشمال



الطريق المعبد المؤدي إلى مدينة وميناء دييل
الأثري ويظهر في اللوحة الاسم الجديد «بهمبور»



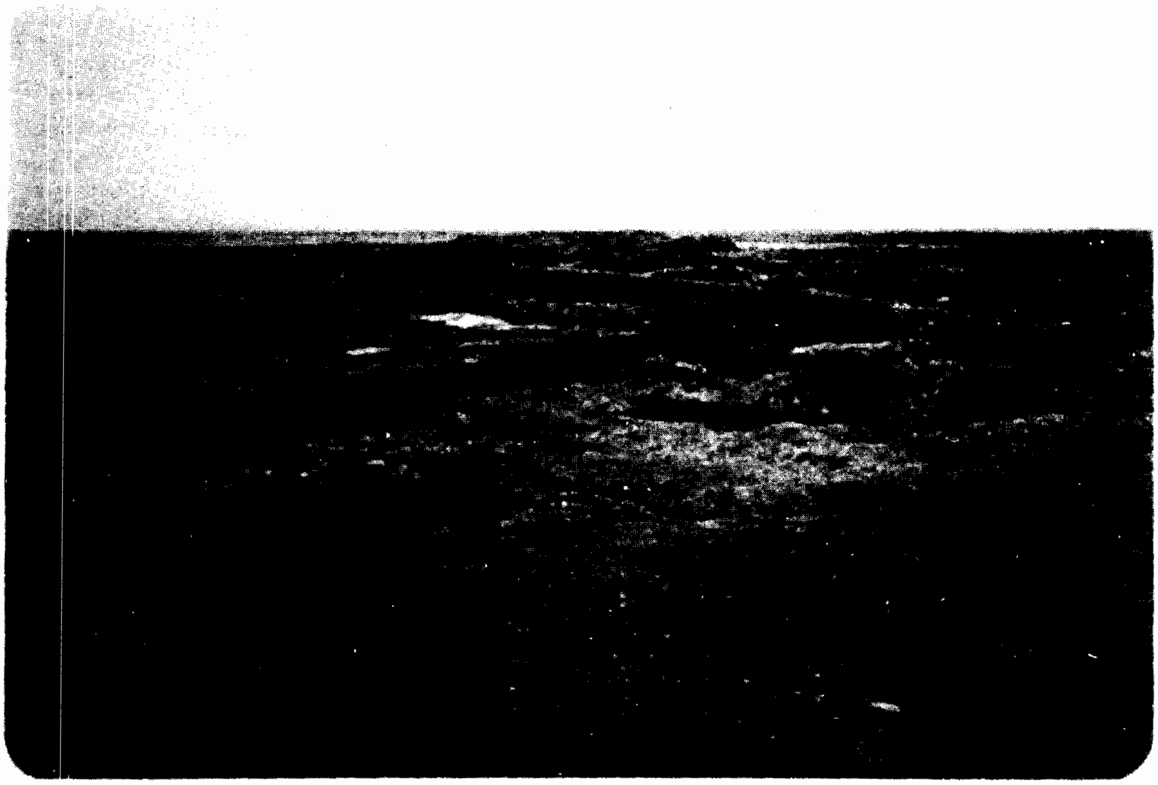
الطريق المؤدي إلى المنصورة «حيدر آباد»



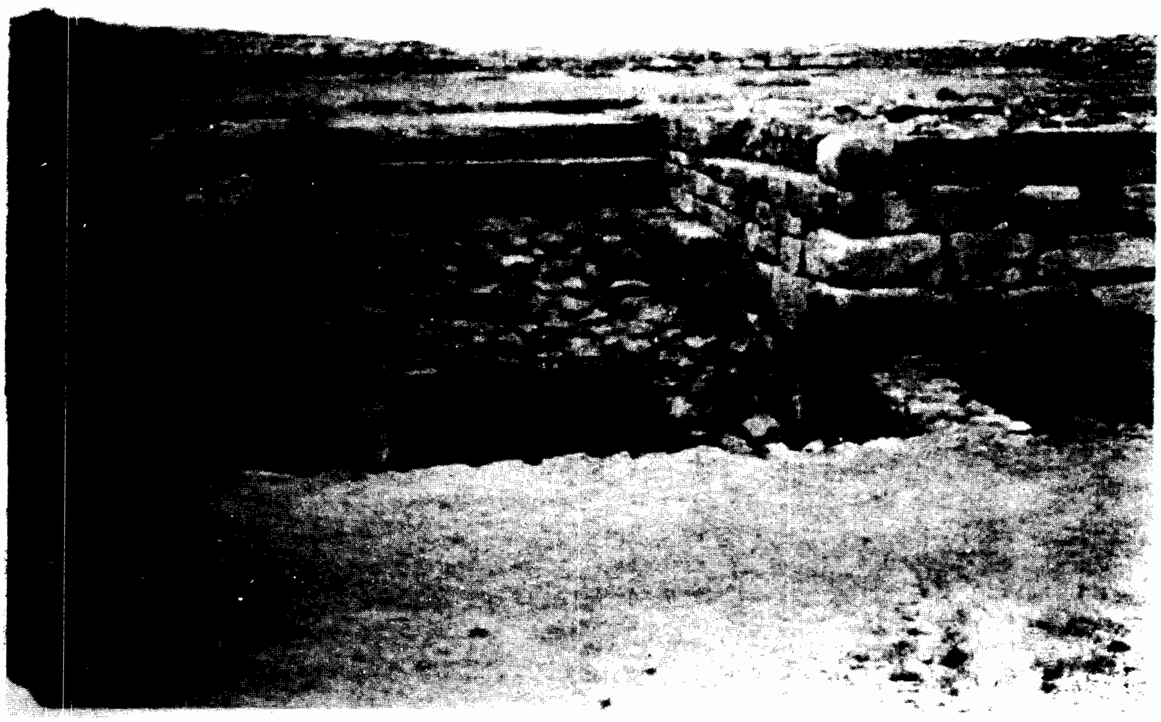
سور ديبل على البحر ويظهر مياه الخور باتجاه
المحيط الهندي «بحر الهند»



هضاب وأراضي حول ديبل وفي الصورة مصب
نهر مهران «نهر السند عند خور ديبل»



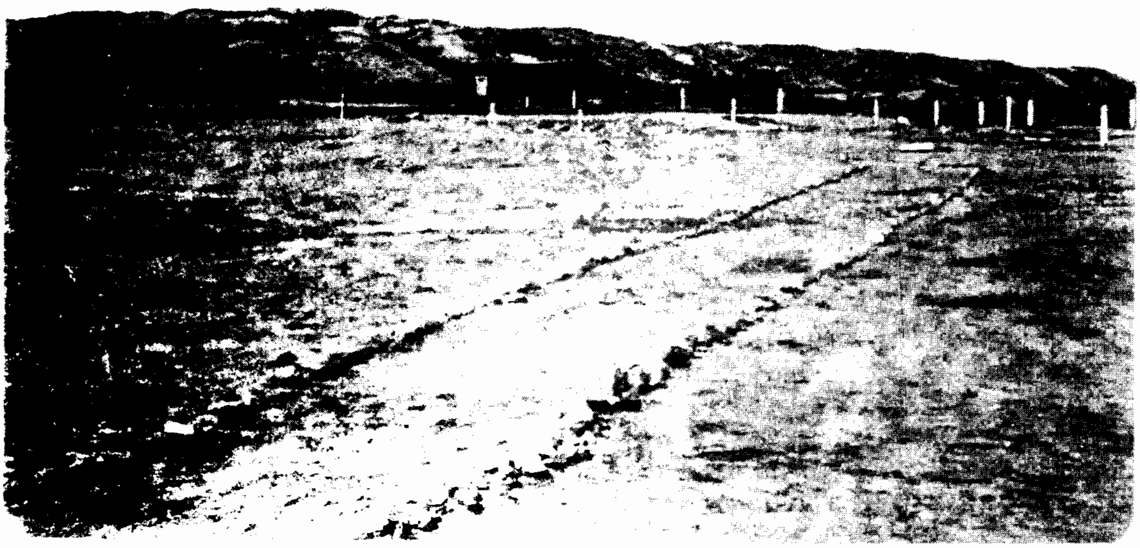
آثار مسجد محمد بن القاسم الثقفي الكبير وبجانبه
مساكن المسلمين المبنية في نهاية القرن الأول



مدخل المسجد الكبير بديبل



سور الحصن العظيم لميناء ديبل
المبني في عهد محمد بن قاسم



طول السور الممتد بإتجاه الشمال الغربي

Port of Deebil During Islamic Conquest

I. Al-Blushi*

ABSTRACT

This research is about the history of the city "Deebil" which is located on the West Bank of the river "Sind", nowadays known as Bahambour. It also deals with the population of Deebil city and the Sind Region in general including the Islamic conquest of the area, in addition to the inhabitants, language, garments, their hostels and the social and economic attitudes.

الهوامش

١- الدمشقي، نخبة الدهر، ص ١٧٤، ويطلق عليها أيضاً الديبلان، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٥٦٩. وكانت ديبل موجودة قديماً أي بثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وتسمى قديماً "بتالا"، وزارة الاعلام، ١٩٧٩م، عمان وتاريخها البحري، ص ١٨، ١٩.

٢- انظر الصورة رقم ٢، ٣. وحددت مسافة أبعاد مدينة ديبل عن مدينة كراتشي بـ ٤٠ ميلاً في الجنوب الشرقي. وعلى بعد أربعة أميال جنوب غربي مدينة "غارو" أ. ن. بلوش، فتح السند، ص ٣٧، حاشية ٣.

ويذكر كثير من الكتاب والمؤرخين المعاصرين أن ديبل هي مدينة كراتشي الحالية أو نفس ميناء قاسم الحالي، والواقع على بعد ٣٠ ميلاً من كراتشي.

وحقيقة الأمر أن كراتشي غير ميناء ديبل القديم ولا ميناء قاسم الحالي، واطلاق هؤلاء على ميناء ديبل اسم كراتشي لربما كان على سبيل التجاوز لأن البيوتات والبنيان قد وصلت وبلغت قرب ميناء ديبل القديم بعد التوسعة لمدينة وميناء كراتشي، البالغ عدد سكانها ١٢ مليوناً في ١٩٩٤م.

٣- ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٨٢، الدمشقي، نخبة الدهر، ص ٩٩، ١٧٤.

٤- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٧٩.

٥- نزهة المشتاق، ج١، ص ١٦٧. ويقول أبو الفدا أن ديبل شديدة الحر، تقويم البلدان، ص ٣٤٩. وعلى العموم فإن إقليم السند برمته شديد الحر، باستثناء مدينة كراتشي وضواحيها ففي الوقت الحاضر لا تنقطع عنها الرياح طوال السنة ليلاً ونهاراً، ونادرة الرطوبة والضباب. وبالمقابل فإن الساحل الغربي لنفس البحر أي منطقة الخليج وسواحل عمان جوها لا يطاق في فترة الصيف من شدة الحر، مع كثرة الضباب والرطوبة، فسبحانه مدبر الأمور ومسير الأحوال. أما عن نهر مهران (نهر السند) فيذكر النجرامي أنه النابع من التبت وجبال كيلاش، ويمر بكشمير والبنجاب بطول (١١٠٠) ألف ومائة ميل، ويتفرع إلى عدة فروع وعند مصبه كان له أحد عشر مدخلاً، وكلها صالحة للملاحة، وبأحد هذه المداخل يقع ميناء ديبل، النجرامي، العلاقات السياسية، ص ١٧-١٨.

أما الدمشقي فيذكر طول هذا النهر من منبعه حتى مصبه في البحر مع تعاريجه بألف فرسخ "أي ٤٥٠٠ كيلو متر"، نخبة الدهر، ص ٩٩.

٦- انظر الصورة، اليعقوبي، تاريخه، ج٢، ص ٢٨٨، الطرازي، عبد الله، الموسوعة، ج١، ص ١٧٠، ج٢، ص ٢٧٥، ٢٧٦، بلوش، فتح السند، ص ٩٨.

ولم يبق من المدينة إلا آثارها، بسبب تحول مياه النهر من هذا الاتجاه إلى الجهة الشرقية من ديبل، ثم وقوع زلزال سنة ٢٨٠هـ، فتهدم أكثر المباني، وتوفي أكثر من ١٥٠ ألف شخص، لكنهم استعادوا بناء بعض أجزاء المدينة، إلا أن النضارة السابقة لم تعد لها، وبقيت عامرة حتى القرن السادس الهجري ثم انقرضت بعد ذلك.

جريدة جنك ١٩٩٢/٧/٢٩م، ص ١٧، مقالة بابر منير قاضي، بعنوان: بندر كاه كاعروج وزوال.

وتعتبر أكبر موانئ السند قبل الإسلام واستمرت حركتها التجارية حتى القرن السادس الهجري.

بخاري، محمود شاه، تاريخ بلوشستان، ص ٦٧.

٧- بلوش، فتح السند، ص ٣٨، والملتان هي (البنجاب).

٨- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٤، والفانيذ سكر النبات.

٩- الساداتي، أحمد، تاريخ الدولة الإسلامية، ص ٩، ١١.

النجرامي، العلاقات السياسية، ص ١٥، ١٦، والدراوريديون هم أصحاب الحضارات في منطقة السند ومن آثارهم ما هو موجود في موهنجودارو في لاد كانة عاصمة الأقليم حالياً.

١٠- الطرازي، عبد الله، الموسوعة، ج١، ص ٧٦، ٧٧.

١١- ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٥، ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص ١٣٢، ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٣٤٧.

١٢- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٥٥، حتى بلغ عددهم في عهد المعتصم في العراق أكثر من ٢٧ ألفاً، الطبري، تاريخ الأمم، ج١٠، ص ٣٠٦.

محمد، عبد الله، التاريخ والحضارة في الباكستان، ص ١٩.

الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ٣٤٤، الألوائي، محيي الدين، الدعوة الإسلامية، ص ٦٣، ٦٦. وللعلم ان أفراد هذه الطائفة، ما زالوا موجودين في كثير من مناطق الخليج، وما زال البعض يعيّر بهم، فإذا أراد شخص أن ينال من آخر قال له: أسكت يا زطي، أو أخرج يا زطي، وهكذا. من ملاحق كتاب الجغرافيا، لابن سعيد: أن من قبائل الزط خرج النور الأوروبيون الحاليون، ص ٢٤٤.

١٣- الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٧٨-١٧٩، الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ٧٦، ٧٧.

ذكر كثير من الجغرافيين الأوائل عن مناطق الميد أنهم كانوا يقطنون المناطق الداخلية الصحراوية، والجبلية وأطراف الأنهار، ما بين الملتان حتى المنصورة ومكران.

وبالنسبة للزط، الجت، فقد ذكروا أن هؤلاء يسكنون المدن الساحلية ومعيشتهم على الأسماك والقرصنة البحرية، إلا أن المتعارف عليه عند أهل مكران في الوقت الحاضر، أنه إذا أطلق على شخص أو أسرة لقب أو كلمة = الميد =، فلا يتبادر إلى الذهن إلا أن الشخص أو الأسرة من صيادي الأسماك أو من سكان السواحل، ولو كان من أهل البادية، وجاءت كلمة الميد لساكني ديبل المدينة الساحلية عند البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٣.

* Department of History and Archaeology, Faculty of Arts, University of United Arab Emirates, Al-'Ain. Received on 28/5/94 and Accepted for Publication on 8/1/96.

١٤ـ الساداتي، تاريخ الدولة الإسلامية، ص ١١، ٢٢، ساعاتي، فوزي، انتشار الإسلام، ص ١٠١.

١٥ـ وهذه العلاقات كانت موجودة منذ القدم، ومع مرور الزمن استقر بعض العرب في السواحل السندية، إلا أن أكبر عدد منهم قد سكنوا السواحل الهندية، محمد، عبد الله، التاريخ والحضارة، ص ١٢، ١٣، الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ٣٤٢، ٣٤٣.

١٦ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٠، وكان ذلك في عهد الملك حج ابن سيلانج ملك السند، بلوش، فتح السند، ص ٨٣.

١٧ـ بلوش، المرجع السابق، ص ٧٩، ٨٠، ٩٤، ٩٥.

١٨ـ وعلاف هو ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، المغربي، الحسين، الايناس، ص ١٧٧، ١٨٠، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٣٦، الطرازي، موسوعة، ج١، ص ١٥٦ـ١٥٧، البلاذري، فتوح، ص ٤٢٣.

ويقال ان أحد أسباب فتح السند في عهد الحجاج هو أنه كان يتتبع الخوارج حتى وصلوا إلى مكران وحدود السند، فانتهز ملك السند فرصة وجود هؤلاء فآوى البعض وأمد البعض بمواجهة الخلافة الأموية على حدودها الشرقية، فضاق الخليفة منهم ومن ملك السند ذرعاً فأمر واليه بالعراق، الحجاج أن يقضي على هؤلاء الخارجين، ويؤدب ملك السند ومن ثم ينشر الاسلام في إقليم السند، محي الدين، الدعوة الإسلامية، ص ٣٥٠، ٣٥١.

١٩ـ البلاذري، فتوح، ص ٤٢٣، ٤٢٤، الطرازي، موسوعة، ج١، ص ١٥٩.

٢٠ـ أي أن المسلمين والمسلمات العربيات بقين في سجن الملك داهر سنتين.

ساعاتي، فوزي، انتشار الإسلام، ص ٨١، الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ١٦٠ـ١٦١.

٢١ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٣، بلوش، فتح السند، ص ٩٧.

٢٢ـ النجرامي، العلاقات العربية الهندية، ص ٣٧.

٢٣ـ وكان مع بديل ثلاثة آلاف فارس حين قدومه من عمان بحراً.

محمد، عبد الله، التاريخ والحضارة الإسلامية، ص ٢٩، ٣٠.

ويذكر الطرازي أنه كان مع بديل ثلاثمائة فارس وأمده الأمير محمد بن هارون بثلاثة آلاف من المشاة والفرسان، الموسوعة، ج١، ص ١٦٢، ويؤيد ذلك بلوش، فتح السند، ص ٩٨، ٩٩.

وقد ذكر البلاذري، أن الحجاج قد كتب إلى بديل البجلي وهو بعمان يأمره أن يسير إلى ديبل، فتوح البلدان، ص ٤٢٣، ٤٢٤.

٢٤ـ ويقال ان الحجاج أمر مؤذنه أن يذكر بديل في كل آذان حتى يذكره بأخذ ثأره، بلوش، فتح السند، ص ٩٩.

٢٥ـ محمد، عبد الله، التاريخ والحضارة، ص ٣١، ٣٢، عن طريق البحر "بحر فارس".

٢٦ـ شاكر، محمود، باكستان، ص ١٥.

ذكر الكثير أن محمد بن القاسم صهر الحجاج أو ابن أخيه أو ابن عمه، والصهر زوج الأخت أو البنت.

والحقيقة ، لم يكن صهره، فلم يكن للحجاج إلا أخت تزوجها الحكم ابن عمها، ولم يكن له إلا أربعة أولاد دون البنات، فهو ليس بابن عمه، بل ابن ابن عمه رحمهما الله، راجع الكلبي، والزركلي، وابن حزم وغيره.

٢٧ـ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص ٣٣٣.

٢٨ـ ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج٢، ص ٧٧.

٢٩ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٤، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٦٧، ٢٦٨.

٣٠ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٨٨، ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ١٣٢.

٣١ـ الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ١٦٧. وهذا العدد لم يذكر في المصادر القديمة، وإنما اكتفى البلاذري وغيره أن الحجاج ضم إلى ابن القاسم ستة آلاف من جند الشام وخلقاً آخر، البلاذري، فتوح، ص ٤٢٤. فعلى هذا تكون رواية عدد اثنى عشر ألف جندي أو أكثر ثابتة وحقيقية، لأن ابن الأثير ذكر في الكامل، ج٤، ص ١١١: أنه بعد فتح ديبل ترك محمد بن القاسم من جنده أربعة آلاف بعد تنظيم أمر المدينة، فهذا يدل أنه لو كانت قوته ستة آلاف فقط وهم أهل الشام لما أمكنه أن يترك أربعة آلاف منها في ديبل وبألفين يحارب أقوى ملك آنذاك في تلك المنطقة وهو ملك السند الذي زحف إليه بعد ديبل.

وهناك رواية أن محمد بن هارون ضم مع الجيش الإسلامي أربعة آلاف جندي، الطرازي، ج١، ص ١٦٨.

وحسب هذه الروايات فيكون الفرسان ستة آلاف من أهل العراق والشام، والمشاة ستة آلاف من أهل فارس والعرب هناك.

٣٢ـ البلاذري، فتوح، ص ٤٢٤، أرمابيل وأرمائيل هي مدينة لس بيله حالياً الواقعة بين مكران وديبل، وقبر محمد بن هارون موجود حتى اليوم ويعرف "بضريح بير آري" وبيلة تعتبر حالياً من إقليم بلوشستان، بلوش، فتح السند، حاشية ١، ٢، ص ١٠٥.

٣٣ـ ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص ١١١، ويقال إن عدد المنجنيقات كان خمسة.

ساعاتي، فوزي، انتشار الإسلام، ص ٩٣، ٩٧، حاشية رقم ٢، وفي حج نامه وهو أفضل ما كتب عن تاريخ السند منذ القدم يقول ان محمد بن القاسم وصل إلى ديبل في ١٠/١/٩٣هـ/٧١١م، ص ٧٩.

والجيش البري بقيادة ابن القاسم ومعه أحد القواد البارزين أبو الاسود جهم بن زحر الجعفي، البلاذري، فتوح، ص ٤٢٤.

وقد وصل الجيش البري والبحري يوم جمعة من شهر محرم سنة ٩٣هـ/٧١١م وأصبح أبو الاسود هذا والياً وقائداً فذاً في خراسان وجرجان فيما بعد، ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ١٣٢ـ١٣٣، ١٦٠ـ١٦١.

٣٤ـ ومن القادة صاحب بن عبد الرحمن، وعطية بن سعد العوني، وموسى بن سلمة الهذلي، الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ١٦٦، ١٦٨ـ١٦٩.

٣٥ـ وكان على القبة دقل، والدقل خشبة مثل خشبة شراع السفينة وعلى الدقل راية حمراء، بارتفاع ٤٠ ذراعاً، وكان للراية أربعة ألسن تتطاير في الفضاء. وفيما بعد أصبح المعبد أضخم سجن مركزي في السند كلها وهابه المفسدون وأمنت البلاد، وموقع المعبد بعد التفح الإسلامي غربي المدينة، وموضع مسجد المسلمين شرقي المعبد وهما داخل الحصن. لاحظ الصورة.

الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ١٦٩ـ١٧١، محمد، عبد الله، التاريخ والحضارة، ص ٣٧ـ٣٩، انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٨٨، البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٤، ٤٢٥.

٣٦ـ ساعاتي، فوزي، انتشار الإسلام، ص ٩٩، ١٠١، الطرازي، الموسوعة ، ج١، ص ١٦٦، ١٧٣.

راجع أيضاً: ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص ١١١، البلاذري، الفتوح، ص ٤٢٤ـ٤٢٥، ثم ولى ابن القاسم على الديبل، مسعود التميمي، بلوش، فتح السند، ص ١٩٧.

٣٧ـ اليعقوبي، التاريخ، ص ٢٨٩، بهادر، جان، لب تاريخ السند، ص ٢٤، وكانت نفقة الجيش إلى أن قتل داهر ستين مليون درهم والغنائم حتى ذلك التاريخ مائة وعشرين مليون درهم، البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٧.

ومن جملة الغنائم إبنتا الملك داهر، وكانتا تقيمان في ديبل عند الفتح.

فتح نامه سند، ت ، نبي بخش، ص ١١٩، وكان داهر يلقب بـ "راي" فكلمة راي، أو راجا تعني ملك أو ملكي Roual، وهو داهر بن حج بن سيلانج، الذي قضى في الملك حوالي ٣٥ عاماً، وعاصمته أرور أو رود، لوقوعها على نهر مهران رود، وهي على خمسة أميال من رودي الحالية، بلوش، فتح السند، ص ٣١، حاشية رقم ١، ص ٣٧.

الملك داهر من جنس الهون، القادمين من آسيا الوسطى واستقروا في السند، حيث أسسوا أسرة راي، وتولى والد داهر الأمر، ثم تولى بعده إبنه داهر عند قدوم المسلمين، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٢، ص ٢٥٧.

٣٨ـ الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ١١٧ـ١٢٠، ١٤٦، ١٤٧، البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٦ـ٨٠، ٩٦، وجعلهم ابن خرداذبة سبعة أجناس وطبقات، ولهم ٤٢ آلهة، المسالك والممالك، ص ٧١.

٣٩ـ ساعاتي، فوزي، انتشار الإسلام، ص ١٨٣.

٤٠ـ محمد، عبد الله، التاريخ والحضارة الإسلامية، ص ١٧٧ـ١٧٨، وبرهمنا أباد، أو وهمنا باد، أو بهمنوا، الواقعة شرقي نهر السند بثمانية أميال جنوب شرقي شهداد بور الحالية وعلى ٤٣ ميلاً شمال شرقي حيدر آباد الحالية، الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ٢٨٣ـ٢٨٤.

٤١ـ البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣، ١٤.

أما السيد مقبول أحمد فيذكر أن شأن اللغة قد تغير بعد الفتح الإسلامي فكان تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية من ناحية اللفظ والصيغ، مثل الأسماء والصفات والمفرد والجمع، والمذكر والمؤنث، وكذلك تأثرت بالخط العربي اللغات مثل الهندية، الأردية، البنجابية، البنغالية، والسندية، فمن هذه اللغات من تخلت كلياً عن طريقة كتابتها الأصلية، واتخذت شكل الخط العربي مثل السندية فهي خير دليل على حمل الطابع العربي مع أنها في الوقت الحاضر لم تقبل النحو أو الاعراب العربي. العلاقات العربية الهندية، تعريب نيقولا زيادة، ص ٧٦.

٤٢ـ وفي الهند أكثر من ٢٤٠ لغة و ٣٠٠ لهجة، والأغلبية تتحدث الآن باللغة الاردية التي انتشرت في القرن ١٠هـ/١٦م، الساداتي، تاريخ الدولة الإسلامية، ص ١٣. أما اللغة السنسكريتية فغير مستخدمة حالياً وإنما تدرس في بعض الجامعات الهندية، النجرامي، العلاقات السياسية، ص ١٥، ١٦.

وبالنسبة لميناء ديبل، فقد اشتهرت من بين مدن السند في استعمال وإجادة أهلها اللغة العربية، محمد، عبد الله، التاريخ والحضارة، ص ١٥٦. وقد أخذت حكومة الهند بعد الاستقلال أن تجعل السنسكريتية اللغة الرسمية للدولة.

٤٣ـ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٧.

٤٤ـ الموسوعة، ج١، ص ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧.

٤٥ـ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٣٨٢، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢٩، ٤٨٢.

٤٦ـ ولبس المسلمين والكفار موحد في ذلك، الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٧٧، ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٨٠.

ولبس الميازر كان لشده الحر، "وكذلك لبس الخف قليل لربما لنفس علة الحر والجو"، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٨٢.

٤٧ـ الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ١٢٨ـ١٢٩، وأغلب طعامهم كان السمك وطير البحر، الدمشقي، نحبة الدهر، ص ١٧٦، صبح الأعشى، ج٥، ص ٦٣ـ٨٨.

٤٨ـ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٦٧.

٤٩ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٩، البلاذري، فتوح، ص ٤٢٥.

٥٠ـ الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ١٢٤ـ١٢٩.

٥١ـ البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٧٧.

٥٢ـ الطرازي، الموسوعة، ج٢، ص ١٢٥.

وبعد الفتح الاسلامي واستقرار الحكم في السند وفيما بعد بالهند، بدأت الحضارة الإسلامية تنتشر في ربوع هذه المنطقة، ويزحف موكب الثقافة والعلم والعلماء عن طريق خراسان وما وراء النهرين، فانعكست فيما بعد أشعة العلم على السند والهند من قبل تلك البلاد، وكانت صناعة أهلها من قديم الزمان فنون الفلسفة وحكمة اليونان، فلما بلغ الإسلام إلى ديبل ومناطق أخرى أصبحت ملتان ولاهور ودهلى في الفترات المتأخرة مدن العلم والثقافة.

٥٣ـ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٥.

٥٤ـ ابو موسى هو إبن اخت أبي يزيد البسطامي وابو يزيد هو طيفور بن عيسى بن سروشان، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٤، ص ٧١، ١٠٧، ١١٣، وابو موسى هو علي بن موسى المحدث وابو عبد الله هو محمد بن عبد الله المقري، الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ٤٧٠.

٥٥ـ الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ٤٦٩، ٤٩٣، ٤٩٩، ٥٠٤ـ٥٠٦.

٥٦ـ الحسني، عبد الحي، الثقافة الإسلامية في الهند، ص ١٣٥.

وكثير هم علماء الديبل ليس المجال لذكرهم فقد أخرجت هذه المدينة المئات من العلماء وطلبة العلم في جميع العلوم والفنون وقد اشتهر كثير منهم في الحرمين الشريفين والعراق بالتدريس والتعليم.

٥٧ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٩.

٥٨ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٤.

٥٩ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٨، ٢٨١ـ٢٨٢، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، خارطة رقم ٦، ٧، ص ٢٨٨، ٣٦٠.

٦٠ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٦١ـ ٦٢.

٦١ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٨١.

٦٢ـ سندان مدينة ملاصقة للسند، بينها وبين ديبل والمنصورة نحو عشر مراحل، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٧.

٦٣ـ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٨١، وهذه البسط وأنواع السجاجيد تضاهي في الكيف والكم سجاجيد خراسان.

٦٤ـ ابو الفدا، تقويم، ص ٣٤٩.

٦٥ـ الادريسي، نزهة، ج١، ص ١٩٦.

٦٦ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٨١ـ٨٢، ٨٤، ٨٦ـ٨٧.

٦٧ـ ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٥٣.

السمور، حيوان بري يشبه إبن عرس يتخذ من جلده فراء ثمين.

٦٨ـ اليعقوبي، كتاب البلدان من كتاب الأعلاق النفيسة، ص ٣٦٥.

وكان هذا المسك يصدر من ديبل إلى عمان وعدن ومناطق بحر فارس، السامر، الأصول التاريخية، ص ٢٠، صفد بلدة بالشام مطلة على بحيرة طبرية.

٦٩ـ ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٥٣، ١٥٤.

٧٠ـ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٦٧.

٧١ـ القلقشندي، صبح، ج٥، ص ٨٣.

٧٢ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٢٤.

٧٣ـ كانت ترد هذه من خراسان ومن بلاد فارس والهند وغيرها من المناطق، الطرازي، الموسوعة، ج١، ص ١٠٩، ج٢، ص ١٠٩.

٧٤ـ محمد، عبد الله، التاريخ والحضارة، ص ١٢ـ١٣.

٧٥ـ راجع ياقوت الحموي، مادة ديبل، والبلاذري، فتوح البلدان، وابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ٢٥.